

العولمة وإعادة تشكيل الفن

أ.د. سلام جبار جواد

ملخص البحث

من بين الشروط التي فرضتها العولمة على الحياة المعرفية تلك التي اعادت تشكيل الفنون المعاصرة بصيغ تتواءم مع ما تفترضه وتستلزمه العولمة من تسهيلات تداولية واتصالية بحيث يتيح للفن الوصول بكيفيات جديدة الى مساحات معرفية يكون قادرا فيها على التغيير لصالح النظام الجديد، ترتب على ذوبان الهويات الوطنية ضمن هوية عالمية يخسر فيها الكيانات الصغيرة لصالح الكيانات الفاعلة الصانعة لشروط العولمة بقدراتها الخارقة وبجاجة الاخر اليها مضيفة في سبيل ذلك تاريخ واخلاقيات وتراكمات العمود الحضاري المؤلف لتجمع ما، وعليه تألف البحث من مقدمة واربعة فصول خصص الاول منها لاستعراض انواع سلطات العولمة على المعرفة ومجاوراتها (العولمة وانساق سلطتها) والثاني ل (اعادة تشكيل الفنون المعاصرة) والثالث ل(مواصفات التشكيل المعاصر) والرابع لابرز النتائج التي توصل اليها البحث ومنها :-

ان العولمة فرضت سلطتها على الساحة المعرفية اسوة بساحات أكثر خطورة فأعادت تشكيل الحضارة وبمقدمتها الفن ليكون الفن مسخرا لخدمة العولمة

مقدمة

ان ما وصل الينا من اثر حضاري يتركز بشكل اساس بالمخلفات الفنية من نحت وعمارة ورسم وخزف يرفدها النص المكتوب على اللوح الاثري بفنون الخط الدال على حضارة ما، وقد شكل هذا التراكم المتبقي بتنويعاته المادة الموضوعية والنقدية لتصنيف الحضارات واطوارها وتعاقباتها وتشرح بناها السياسية والدينية والاجتماعية وما يلحق بها من انساق دلت على تشكيل الامم والمجتمعات البشرية، ومن ثم ما ترتب عليه من اقامة الحدود الجغرافية والسيادية والثقافية والهويات الوطنية، وبرزها الهوية الوطنية لفن تجمع بشري بذاته بحيث تحققت جدلية الاقتران بين التصنيف الانثروبولوجي للبشرية مع التصنيف الفني لمنجزها وصولا الى الحداثة ومتطلباتها وشروطها التي شرعت بتذويب المحليات في بوتقة الشروط الصارمة للعلم والتقنية التي اعتمدتها في تنمية الانجاز الحداثوي بما يقوم عليه من قوى كاسحة للايقوني والمقدس كان من ابرز ضحاياها الخصوصيات والمحلية، ومنذ ان شغلت العولمة

واجهت الفعاليات الحضارية واقتترنت بشكل وثيق مع مؤسسات المعاصرة المعرفية والسياسية الاقتصادية والاجتماعية، تراصف هذا الافراز النسقي مع الحتميات التاريخية الميسرة لانطلاق العولمة، وبتيسر-الظرف الموضوعي لعالم احادي القطبية بعد 1991م. وتطور تكنولوجيا الانتقال والاتصال والتداول واندماج الثقافات لصالح الثقافة الانكلو-سكسونية بدء من اللغة الانكليزية مروراً بالعادات والتقاليد والمآكل والمشرب والادارة والمظهر والملبس. ولما كان الفن من بين أكثر الادوات فاعلية لتذويب الفواصل الحضارية لما يتمتع به من مواصفة القدرة على تسهيل الاندماج الحضاري الاساس المعتمد للعولمة ومتطلباتها فقد تطلب اعادة صياغة الفن وتشكيله من خارج بنية الفن وتوجيهه ايدولوجيات تنقلب على العمود النقدي التاريخي المفترض للفن وصولاً لما بعد الحداثة بصيغها النقدية الجغرافية واستبدالها بالمعاصرة.

وبذلك تأسر الفن كأبرز ادوات العولمة ووسائلها في مسعاها لتحقيق التميظ الاساس للعولمة وهو الموضوع الذي تطلب اعادة تشكيل بنية الفن نحو هوية عالمية أكثر تجانساً.

مشكلة البحث:

بالرغم من خضوع الفن المعاصر لقوى خارجة عن القوى التقليدية المشككة للمنتج الابداعي تاريخياً ونقدياً، و التي تطلبت وجود (المبدع -القضية الابداعية - المنجز الابداعي)، فان ما حصل فيه بعد الحرب العالمية الثانية تأسس بالانقلاب على هذه الاستراتيجيات ولم يجيدها فقط، وافترض الاحتفاء بالمنجز الجديد برغم من الاعتراضات المنطقية التي تواجه بناء المخالفة مقدماً نمطاً جديداً من الفن لم يعهد من قبل.

هدف البحث:

التعرف على كفيات اعادة تشكيل الفنون المعاصرة بضابط العولمة ومن اجلها.

حدود البحث:

زمان ومكان كتابة البحث بغداد اذار 2016.

الفصل الاول

العولمة وانساق سلطتها

عندما يتم البحث والتنقيب في العولمة Globalization ومعطياتها تتبادر على الفور منظومة معطيات تسلحت بها هذه الظاهرة الكونية المعاصرة ، تتلخص في الاحتكام الى الاستراتيجيات بعيدة المدى وبما يؤمن تسهيل وسائل الاتصال والتداول والنقل (كوكل

انموذجا)، والعمل الدؤوب على اذابة الحدود بما يسهل نقل وحركة وتبادل وتوحيد الظرف الموضوعي عبرها بتوظيف الوسائل التكاملية ضمن انساق بنى التداول التي تعد من أهم التغيرات العالمية المعاصرة بكل ما تحمله من حقائق ومخاطر على الصعد الثقافية والاقتصادية الناجمة عنها بحيث ارتبط المفهوم الثقافي للعوامة بفكرة التمييط Uniformalisation الثقافي العالمي، وارتبطت عوامة الثقافة بدورها بمفاهيم مابعدالحداثيات المتعاقبة والمواطنة من منظور العوامة، فتم تقديم دوال عامة للكيف الذي يجب ان تكون عليه حركة المعرفة حتى تكون مقبولة ضمن هذه الدائرة المعاصرة، بحيث ارتبط النمط الثقافي وتحولاته كدالة لتطور العوامة وما يرافق ذلك من عوامة الثقافة تصبح شكلا آخر من أشكال التبعية التي عدت على انها الحرب العالمية الثالثة غير المعلنة بين الشعوب الأكثر نموا أو تلك الأقل نمو بشكل خاص. (فالعوامة لا تبدأ في 1980م. كما يعتقد الكثيرون. حدث العوامة في كل وقت منذ 1492 مع اكتشاف أمريكا بل عد الكثيرون ان البيان الأول ضد العوامة هو البيان الشيوعي لماركس وانجلز (1848)¹) وهو ما ترتب عليه البحث الدائم عن تجديد سوق العمل وفضاءاته سيما ما يتعلق بالفنون ومستهلكيها. ذلك ان "الحاجة لتوسيع السوق باستمرار، وإنشاء الصلات في كل مكان من خلال استغلال السوق العالمية أعطت طابع عالمي للإنتاج والاستهلاك في كل بلد. مما أثار ردود افعال متنوعة وساهمت بتدمير الصناعات الوطنية الناشئة يتم يوميا تدميرها لصالح صناعات استراتيجية، لتحل محلها صناعات جديدة وبمقدمة تلك الصناعات صناعة الثقافة بجلتها الجديدة.²

لقد اعانت الحملات الاستشراقية الممهدة للاستعمار إلى اكتشاف الانماط الفنية المميزة للحضارات - مصر- العراق - افريقيا - الهند - اميركا الجنوبية - جنوب شرق اسيا، اليابان - الصين - سيما في القرن التاسع عشر حين بدت معطيات هذه الحضارات مادة موضوعية للحداثة، وظهرت مباشرة في اعمال الرومانسيين وما بعد الانطباعيين والتكعيبيين والسرياليين والميتافيزيقيين، وساهمت بارساء التحولات اللاحقة بالفن.

ان العوامة بصورتها الحالية وبمصدرها الاكثر فاعلية اميركا، تحمل مواصفات الارث البرجماتي المشوب بفلسفة العلم وصولا الى الكايوس المدار والمراقب من الدراسات اللوجستية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما تعتمد من القطيعة مع التاريخ حتى بمعناه القريب وبمواصفات مكوناته الحداثة وما بعدها كاساس للانطلاق في صناعة تاريخ الغد المغاير لليوم والامس حد

¹ Weibel, Peter, The end of modern arts, harverd university, 2013

² The global contemporary Arts Worlds After 1989, ZKM Muzeum, Karisruhe 2012 p 231.

الانقلاب على مخلفاته، اذ تم تفعيل الظاهرة الفنية بمستوى اسطورة من حيث الانتاج والتلقي والافتناء، وبرزت ظاهرة المؤسسات الراعية للانتاج الفني بما يشبه نظام البورصة وما يتطلبه من تسويق اعلامي تم فيه تفعيل العامل الاقتصادي والسياسي والعسكري والاجتماعي، لتكون مصطلحات مثل التجارة العالمية ونادي داغوس والبنك الدولي والسوق الحر والاقتصاد الحر والفيفا وهوليود، كمدير عملي لحياة الشعوب والافراد، بنفس الوقت الذي باتت ظاهرة تبني الشركات العملاقة للحركة الفنية مظهرها يعوض حاجة الفن الدائمة لان يلوذ براع وممول، وهو ما ييسر التوظيف الاقصى للقدرة الحضارية للفن على تحقيق فاعلية التواصل واذابة الحدود بين الحضارات، ويتم دعم ذلك بتوحيد القاموس التداولي، اساسا بالتخلي عن المحلية باشاعة ثقافة ان الفن عالميا عابر للحدود من خلال انتاجه بمواصفات جديدة تعتمد الغرابة والصدمة والمخالفة وتوظف ارضاء الغرائز الدنيا التي لا يختلف عليها - جنس - سكن - طعام - امن - رفاهية، ويدعم ذلك صناعة النجوم المؤثرين كابطال حسيين يعوضون الابطال الاسطوريين المتحفين وتوظيف هستيريا المجموع بالفن والرياضة وما تفرضه من شروط سياسية وتدخلات تنتهك الخصوصية الوطنية بحيث تشكل منظماتها مؤسسات عابرة للقوانين المحلية كالفيفا والواهو تقصي وتعيد وتقبل وترفض خارج سلطة الدولة.

ومن بين ذلك تأثر وبوضوح دور الفن كاحد اهم ارتكازات تشكيل الحضارة المطلوبة من خلال قدرته على الوصول عبر وسائل الاتصال المعاصرة دون قيود بما يغير المحلي باتجاه الموحد العالمي، يدعم ذلك نظام استقطاب الكفاءات المحلية الى الاوساط الاكثر فاعلية من خلال منظومة معقدة من تزامن مراكز الطرد والجذب لتخصص بعينه (الاكاديميين - العلماء - المختصين - اطباء - الرياضيين - الفنانين)، وذلك تلبية لحسابات ربحية في المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية المتنامية ومنها المعرفية لجأت بسببها القوى العالمية لاستقطاب عناصر تكوين الحضارة نحو مراكز اكثر شهرة وفاعلية من خلال نظام الهجرة الذي اقر لاول مرة تحت هذا الضغط بعد المؤتمر القومي الاميركي 1957 تحت عنوان A nation In Risk الذي عاج قضية تخلف الولايات المتحدة عن الاتحاد السوفيتي في اطلاق اول قمر صناعي للفضاء وكان من بين ابرز مقرراته ان تستورد اميركا سنويا خمسون الف مختص بصيغة نظام الهجرة الاميركي المعروف لمعالجة النقص المتوقع في حاجة اميركا للتخصصات وهو ما حصل

فعلا وبوتيرة متنامية ساهمت في ولادة امة اميركية جديدة اكثر تمثيلا للعالم باجناسه وثقافته وكشفت الخصوصيات الوطنية امام محترفي الخطاب الاميركي³.
وقد تعززت هذه التفاعلية الحضارية من خلال الاستراتيجيات التي تقود السياسات العامة لاميركا التي يلخصها هنري كيسنجر في محاضرته 1978م. بعنوان (استراتيج اميركا بالقرن القادم ، يخلص فيها الى ان الرب خلق هذه الامة الاميركية الممثلة للعالم لتدير شؤونه وتصحح اللاتوازن في توزيع الثروة⁴، وقد سخر الفن كأحد اهم وسائل تلك الادارة باعتبار الفن سيد القوى الناعمة، فصيرت له مناهج ومدارس واتجاهات للنقد والتحليل والاقتناء والدعاية والتسويق، ومن ابرز ماتطلبه ذلك الاندحار المستمر للانساق المحلية لصالح الانساق الفاعلة المغيرة التي باغلبها ذات طبيعة عابرة للحدود وهي محملة بعوامل تغيير المواصفات الثقافية للوسط المضيف، وهو ما ترتب عليه تغيرات تمتد ابعد من الثقافة تبعا للطاقة الكامنة في الفن الوافد وما يحيط به من ظرف موضوعي يتمثل باقوى صورته بالعمولة المنقطعة عن التاريخ بضاغظ الفلسفة البرغماتية التي لا ترصد في التاريخ ما يعين على الانقلابات من عقال الايقوني، فتطيح بالهويات الصغرى الجزئية لصالح هوية كبرى بمواصفات تبدو في مواصفاتها الفينومولوجية على انها حاصل جمع الهويات لكنها في بنيتها الثابوية تبذر للقابل المنقلب على كل المرجعيات، لصالح مرجعية مؤكدة مصاغة مسبقا ومن اجلها تم تفعيل التواصلية والتداولية والتسليع، ومن خلال ثورة الانفوميديا وتفعيلها وتيسير ادواتها باقيام مجانية للهارد وير (اجهزة الاتصال وتواصل) و (للبرامج السوفت وير) كالفايبر ومحركات البحث والاتصال كالفايس بوك والكوكل والاكسبلورر، وصولا الى عالم (فري زون) لا يتم فيه تسديد اية اجور على الخدمات الاتصالية، بل وتضمين الدساتير نصوصا تحدد حقوق المواطن المجانية بسرعة نقل المعلومات بالمليغابايت بالثانية (19 ميغا - ثا) في دول اوربا الاسكندنافية، والعمل جار لجعل كل افريقيا مستلمة لبيانات الاقمار مباشرة في 2018م⁵، وتحسين سوفتات وبرامج الاتصال الصوري والصوتي وصولا الى عالم اكثر انكشافا وتلاصقا.

³ Lang , Kay Taking The Leap, California , 1999 p 43

⁴ محاضرة مسجلة من قبل الباحث 1978

⁵ <http://aitnews.com/2015/10/05/%D9%81%D9%8A%D8%B3->

[%D8%A8%D9%88%D9%83-%D9%8A%D8%B9%D9%85%D9%84-](http://aitnews.com/2015/10/05/%D9%81%D9%8A%D8%B3-)

[%D8%B9%D9%84%D9%89- -----%D8%AA%D9%88%D8%B5%D9%8A%D9%84-](http://aitnews.com/2015/10/05/%D9%81%D9%8A%D8%B3-)

أن التميّط الثقافي يعد الاستثمار الانجّع لثورة الانفوميديا وشبكة الاتصالات العالمية التي وان كان ظاهرها ثقافيا معلومتيا فان هيكلها الاساس هو حركة راس المال والقوى الفاعلة (الاقتصادي الإنتاجي الربحي) عبرها والمتمثل في شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الأموال، وجمع البيانات الاحصائية عن المستهلكين وميولهم وتوجهاتهم، وهو مايجب عن تساؤل كثير من مستخدمي هذه الشبكات، عن سبب قيام هذه الشركات بتقديم الخدمة المجانية (google -- yahoo- face book) وغيرها المئات، وقد ترتب على ذلك ان يتطور التوثيق الالكتروني وصولا الى صياغة قوانين للتعاقد الالكتروني بدء من العقد التجاري الى نقل الاموال الى عقد الزواج الالكتروني وتوظيف الساحة المعلوماتية كاداة للعرض والتسويق والربح من خلال شيوع ثقافة الباسورد وتحسينه وتطويره الى بصمة الاصبع ثم القرنية ثم الجينية، بما سهل اعتماد كارتات شحن ونقل الاموال عبر الانترنت الذي بالوقت الذي يسهل الاتصال ويذوب الخصوصيات، فانه ييسر للمالكين التنفيذيين دراسات احصائية تفصيلية عن ميول وتطلعات وتوجهات التجمعات البشرية المستهلكة للخدمة وبما يقدم قاعدة بيانات يتم الاستناد اليها في صياغة السياسات بمختلف انواعها من ابرز معالمها احتكار المعلومات الى درجة امتنعت فيها شركة yahoo عن اعطاء باسورد جندي اميركي مقتول لاييه ليطلع على متعلقات ولده⁶.

وكل ذلك يجري باستراتيجيات وتدابير يتم خلالها تيسير الاتصال وادواته وابراجه وصولا الى تصفير المسافات الجغرافية والثقافية وماينهما من متطلبات. حولت العالم الى قرية ثم كتاب ثم الى شريحة، يتم فيها تبادل البيانات بسرعة الضوء بين الحضارات وبات الكل يصل للكل، وفي ذلك تعج عواصم العالم بالنوافذ الوطنية التي تفتح لتقابل على الهواء مباشرة اشخاصا عبر المحيطات من خلال نقل الصورة عبر الكابل الضوئي البصري العابر للكورة الارضية، رافق ذلك شيوع دوائر الاتصال التلفزيوني المباشر، واشاعة التشريعات الخاصة بما عرف بالسلطة الرابعة للصحافة، بحجة الحياد حتى تؤتي هذه الفعاليات ثمارها سيما في المفاصل التي يراد استثمارها واستثمار ظروفها، وفي ذلك الخضم كان للفن حضوره عبر ذلك الاثير بما يحمله من مقومات تسهيل التداول.

%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%B1%D9%86%D8%AA-
/%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A3

<http://www.cnet.com/news/yahoo-denies-family-access-to-dead-marines-e-mail>⁶

ان من بين ما يؤشر سيطرة هذه المعلومات المنقولة عبر الشاشة على اعادة تشكيل الثقافة من خلال ماتملكه من قدرة على البث الصوري المؤثر والمكثف، وبما يعيد تشكيل ثقافة المتلقي وتربيته بحيث ان العالم بفعل ذلك الخطاب صار أكثر تجانسا من الناحية الفينومولوجية، بحيث تتوحد الملابس والعادات والتقاليد ومن مآكل ومشرب بل وحتى طريقة اشباع الغرائز والحسيات والعواطف عبر ما يتم تطبيقه من اثر المثاقفة الملقى على كاهل المتفرجين، اذ صار العالم والمعرفة المنقولة والمتداولة أكثر اتساقا وانتظاما نسبة للقوى الفاعلة في تاريخ مابعد الحداثة⁷.

الفصل الثاني

اعادة تشكيل الفنون المعاصرة

لقد تم العمل على النتاج الفني ليكون أكثر ملائمة واستخداما وتداولية وامكانية للتوظيف عبر اعادة تشكيله، ليكون أكثر ملائمة للتحويل والنقل عبر الاثير بصيغ أكثر يسرا كالفن الرقمي والصفات التصميمية والصور الأكثر وضوحا وابهارة full HD والصور التفاعلية Action التي تعج بالجمال البشري الذكري والاثثوي، الذي صار يرتحل عبر النماذج المبتوثة من الغاوي اللعوب (مارلين مونرو) الى البراءة والطفولة (صوفي مارسو وبروك شيلدز) والى الهجين الذي يختلط فيه الاعراق الزنجي والاسيوي والكاربيي، رافقها العمل الدؤوب لتخلي عن اللغة المجتمعية لصالح لغة صورية عالمية مختصرة للتفاصيل، وبما يخدم ويوائم الاهداف الكامنة في حركة الصور المبتوثة والغايات التي تفرضها شروط ومتطلبات السعي نحو عالم أكثر تجانسا، يقصي تماما مؤسسات الحداثة حتى عد ان العولمة: نهاية للفن الحديث؟ وتحت شعار كيف (سرت نيويورك الفكرة من الفن الحديث) (1983) ولماذا كان الجواب هو أنه من خلال سرقة الفن الحديث فقد حصلت نيويورك على سلطة احتكار تمجيد الفن بصيغه الجديدة. تخالف ما هو مطلوب في الفن الحديث من تمجيد كل ما يكره هتلر. وتم تحليل استخدام التجريدية التعبيرية كسلاح في الحرب البارد)⁸. وهشت الواقعية في الفن باعتبارها سمة من سمات الأنظمة الشمولية مثل الشيوعية والفاشية، ودفعت الاساليب الواقعية ثمنا باهضا لذلك السبب، سرعان ما انقلب عليه النقد بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، حيث تم الاحتفاء بهذه الاساليب مجددا من خلال مدارس الواقعية الجديدة والسوبر ريالزم والهايررزم، اي ان

⁷ لوفيفر هنري ملحدائة دار ابن رشد بيروت 2002ترجمة كاظم جماد ص 45 ،

⁸ Hopkins, David, , After Modern Arts Oxford University Press, 2014 ,p22

الحرب الباردة وفرت الحماية للفن الحديث ضد اية اراء ايديولوجية او نقدية، وهو ما صار ممكنا مع نهاية الحرب الباردة، وآثار العولمة وسقوط 1989م. جدار برلين، اذ صار ممكنا توجيه النقد التشريحي للفن الحديث كما في دراسات بربرة روز الشهيرة⁹.

ومن ابرز ما نؤشره بذلك التحول من مكانية النتاج الفني التشكيلي على سبيل المثال الى زمانيته عبر الاحتفال بالاداء الذي يعتمد توثيق انجاز العمل بمراحله التشريحية، وصولا الى التخلي التام عن خامة اللوحة عبر العروض التشكيلية الزمانية الصرف مثل البيرفورمينس وفن الجسد والفيديو ارت والاستمرار بعدها فنون تشكيل صرف، وفي ذلك تسهيل كبير لتوسيع قاعدة تلقي وتداول التشكيل باقتضاره على زمانية العمل وبما يتيح بثه بمواصفاته الاكثر انطباقا على وسائل الاتصال الالكتروني¹⁰ وهو امر كان هربرت ريد قد تنبأ بها من قبل¹¹.

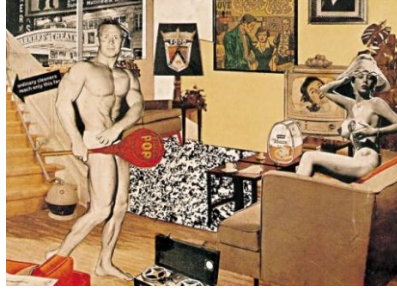
وهو ما يدفعنا للتاثير ان ما اصاب الفنون التشكيلية المكانية من رسم ونحت وعمارة وخزف بشكل عام من تحديث جرى باتجاه التخلي عن الايقونات وكسر الحواجز وتقديم الغريب والمثير وصولا للصادم والمنفر على حساب المتحف الفني التاريخي والذهنوي، وهو التغيير الذي لم يجر بنفس الميكانيزمات الفنون الزمانية وبرز ما فيها السينما والموسيقى اللتين تم توظيفهما بالطاقة القصوى بحيث صارت تجارة عالمية تعتمد ميزانيات الى دول كبرى (هوليوود وبوليوود ونظرائها) (والروك اند رول والبلوز والويسترن)، وشكلت هذه التجارة جزء مهما من الموارد اللوجستية للبلدان، سيما وان المبتوث الصوري الاعلاني عبر السينما يحمل في طياته خطاب التغيير، الذي كان له قصب السبق في عولمة المستهلكات بين الشعوب، اذ ظلت السينما بوقا وفيها مسخرا للبروغاندا العالمية ساهمت في اعادة تشكيل العالم من خلال صناعة البطل الاسطوري المعاصر بمواصفات حسية (ولنشر البطل البديل عن الاسطوري مارلين - عشنتار / كلاي - كلكامش / مارلين مونر و - كوكا كولا - العلم الاميركي - الهامبركر - علبه البريلو) انموذجا صنع على غراره نماذج محليه توظف لتسهيل تمرير وتنفيذ الثقافة الى اكبر واهم الشرائح الفاعلة في غد الشعوب وهي شريحتي المراهقين والشباب يدعم ذلك تطوير ما عرف بظاهرة الموضة التي يتم فيها التبدل المستمر للمظهر والسلوك والعادات والملابس يرافق ذلك رجحية عالية من نوع الموسيقى والاتها والسيكاير والملابس (جينز ولي

⁹ Rose Barbara, American Arts since 1945 newyourk 2011 p 1152

¹⁰ لوفيفر هنري مالحدائة دار ابن رشد بيروت 2002ترجمة كاظم جهاد ص 93

¹¹ Red Herbert philosophy of modernrn artsfaber and faber London 1956 p 17 - p58

على سبيل المثال) وتسريحات الشعر والمكياج فضلا عن الاثاث والتصاميم الداخلية تصديقا لنبوءة هاملتن ما الذي يجعل بيوت الغد مختلفة 1956م.



شكل

وفي ذلك نُؤشر المواصفات الجديدة للبطل الذي تم تهيئته ليكون بديلا عن البطل الاسطوري التاريخي المغيب على جدران المتاحف والذاكرة المجتمعية فهو بطل حي يقدم الاوتوغرافات للمعجبين، ويرغم انهم باقراط الشذوذ في اذنه المبنى، فأنهم قادرين على تغيير العالم، كما يتم اكسابهم هالة من الاعجازات وفي مقدمتها الاعجاز والابهار المالي بحيث يكون قدوة للاهتئين واللاهثات حد الانتحار شوقا لمقابلته او لحضور للتجمعات التي يديرها كما يتم توظيفه لما يعرف بالدعاية والاعلان للمواد والافكار والمنتجات بل ومن اجل اشاعة تاثيراتها وتلقيها بين الجمهور تم توظيف وسائل تكنولوجية غاية في التطرف من ناحية مستوى الصوت بالديسبيل وحتى ما يرافق ذلك من موجات فوق صوتية تم التعرف على تاثيراتها على الكلاب والاطفال والمراهقين¹² واشاعة فكرة هستيريا الجموع لتلقي مثل هذا الانجاز وهي اساليب غير معتادة في نشر الثقافة – وان كانت شائعة في الدين والسياسة والرياضة... رافقها بث تفاصيل الحياة اليومية للنجوم التي يتم فيه التركيز على الفضائح وخصصت لذلك الغرض ماعرف بالصحافة الصفراء التي وظيفتها انتهاك الخصوصية وتذويب القيم والاستهزاء بالمقدس وصولا الى نشر اعترافات الحيوانات الاخلاقية ومخالفة الطقس الاعتقادي المحافظ للمجتمعات الشرقية على الفضاء الحي في مجتمعات محافظة كما يحصل في قنوات الام بي سي والبي سي واوتي في وبرامج تركز على تناول الجنس والعنف كان الغرب قد خلص اليها كمسلمات من حرية المواطنة والانسانية **الجنس الاباحي والعنف**¹³ نتلمس بعض مظاهرها اليوم في تردد المشرعين الاميركان بحظر امتلاك الاسلحة للمواطنين برغم كثرة حوادث القتل في الولايات المتحدة الاميركية وفي

RERTSN JEAN Themes of contemporary arts oxford university press 2005 p 204 ¹²

Lbd p 147 ¹³

تكليف البيت الابيض لاشهر مثلي الجنس الاميركان لالقاء خطاب تكليف اوباما للمرة الثانية¹⁴.

ان تسويق المرفوضات وجعلها قاعدة للقياس نجم عنه تحويل الطقس الفني المحلي والانقلاب عليه بما يرافق ذلك من خسارة تاريخية وثقافية، فالمجتمعات الشرقية اجبرت على التخلي عن البنى السردية الشعرية التي وسمت منجزها الابداعي تاريخيا كالبنية الشعرية للشرق¹⁵ لصالح بنى " لم تعد حتى تربط بالتنعيم اللوني والموسيقى لفنون الغرب وصولا الى الحرب العالمية الثانية، كما تم تهديد البنى الاجتماعية والاخلاقية للمجتمعات المستهلكة لثقافة العولمة مع شيوع برامج انتهاك الخصوصية من طراز بث اعترافات الخيانة الزوجية على الهواء مباشرة، وبمقابلات موثقة او بث مايجري من تفاصيل في اروقة ومخادع ستار اكاديمي، وهي برامج انتجت بنسخ اميركية ثم تم تقليدها لكل الامم بلغاتها، كي تشيع ثقافة موحدة تستغل هذا النوع من الانتاج ويشبهها ما جرى من سيرج المليون واللوتو والتوتو وغيرها من منظومة برامج ساهمت وبنجاح عبر عقود متتالية بتغيير المظهر المجتمعي للمجتمعات نحو مظهر عالمي موحد، بننا نم عليه كلما وثقنا الزي المحلي الذي اصبح التراثي المهجور لصالح الزي العالمي الموحد الذي تدعمه ثقافة اللغة الانكليزية العالمية.

لقد ارتبط الفن الحديث بالاقتصاد العالمي الرأسمالي بعلاقة منطقية جدلية مع بعضها البعض بسبب قدرة الفن على تغيير بنى الاستهلاك، والربحية العالية التي يقوم عليها كما في السينما ومواردها، والتسعيرة المتحفية للوحات الفنية وفرضها على المتاحف والمراكز، وادارة اعمال التامين والنقل الخاصة بالفن، وربط المنجز الفني بحلقة تكاملية من النتاج الذي يمتد من الصوري الى المسموع الى الملبوس والمأكل والممتع والملذ وفي سبيل ذلك خاضت الانظمة الراسمالية غمار المجابهة التي تراوحت بين الثقافية وصولا الى العسكرية كما في حرب الكولا على سبيل المثال.

الفصل الثالث

مواصفات التشكيل المعاصر

كان لتحكم الشركات التجارية ولاهدافها الربحية والسلعية بكل مفاصل الحياة اثره البالغ في تسليع الفن والثقافة اسوة بتسليع الحرب، وما تطلبه ذلك من اعادة تكييف التلقي، وتوظيف

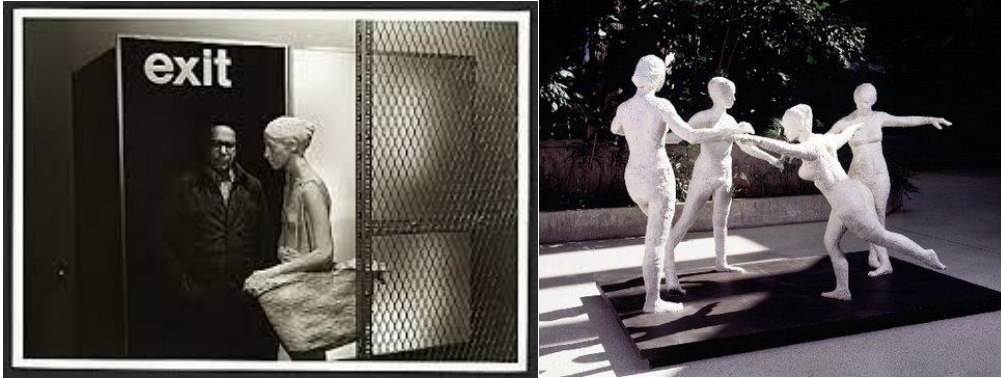
¹⁴ www.alhurra.com/content/obama-second-term-agenda/217892.html

¹⁵ Hopkins, David, , After Modern Arts Oxford University Press, 2014 ,p22 3

الفن بطريقة تجمع بين الانقلاب على مبادئ (الفن للفن) ولاتنتهي الى مبادئ (الفن للمجتمع) (التي ينادي بها المعسكر الشيوعي الاشتراكي)، وفي سبيل ذلك تم انتهاج سياسة نقدية اقصائية لكل متبنيات المعسكر المقابل .

ومن ذلك نؤشر ان (هناك رسم الخرائط الجديدة للفن وأثر العولمة. بما يتيح لها الترحال الحر في قارات وبلدان جديدة، من آسيا إلى العالم العربي لتدخل عالم الفن الجديد مما تطلب إعادة ترسيم الخرائط الفنية، وإعادة كتابة الفن في حد ذاته ومرجعياته من الفن الحديث وأن نقول وداعا لعصر الفن الحديث على أعتاب القرن الحادي والعشرين)¹⁶

وابرز تحولات الفن الحديث باتجاه " المعاصرة " الانتقال من المتحف الى المزاد بما يفعل المناخ التسويقي للمنجز الفني وجعله عنصرا من عناصر بورصة الحضارة اليومية، وهذه النوعية من التحولات جعلت التحديث الاخير للفنون لا يقتصر على استبدال كلمة " الحديثة " بكلمة " المعاصرة "، بل إعادة مؤسساته بما يوائم روح العصر ليس بالانتقال من الفن الحديث من التكعيبة إلى التعبيرية والسريالية والروحانية لكاندنسكي كما هو حاصل حتى الحرب العالمية الثانية ولكن بالانقلاب التام على المنظومة التاريخية والنقدية للفن، بحيث ان الفنان تينو سيغال التعبيري التجريدي الادائي، يحضر في الجناح الألماني في بينالي فينيسيا 2005م، ليقدم ادائه في الغناء لكل زائر: " بعنوان، هذا هو معاصر جدا!¹⁷



وهذا يعد تحولاً يغادر تماماً حلم دافنشي بخلق جوهر عالمي من الأشياء المرئية، ولحلم الانطباعيين وثلاثي رواد الحداثة، سيزان كوكان فان كوخ ببناء عالم فني أكثر ثباتاً، سرعان ما تجاوزته مدارس التجريد والهندسية والمفهومية والسريالية، التي هيمنت على الرسم والنحت

¹⁶ Weibel, Peter, The end of modern arts, harverd university, 2013 P 18

¹⁷ http://blog.zkm.de/en/editorial/globalization-the-end-modern-))

art/#sthash.fA5xDc52.dpuf.fA5xDc52.dpuf

في القرن العشرين وافقدته هويته بالتجنيس الذي ذوب خصوصياته. فضلا عن ما قدمه مارسيل دوشامب وهو يقدم المبولة



تحت عنوان الينبوع التي برغم ما قيل فيها من نقود فنية وتاريخية فاننا نرى انه قدم مستوى ذهني يقود التلقي الى منطقة الممارسة القسرية للحاجات، وفتح الباب لاستبدال المنظر الطبيعي بالحدائق وفن الارض، واستعويض عن الايام البصري من خلال استحضار الاشياء بعينها وتجميعها لتعرض كمنتجات جاهزة يكون دور الفنان فقط في انتقاءها فيما تتولى مآكنة الاعلام تقديمها وتهويلها ويتولى النقد المدفوع الاجر كتابة المقالات المنمقة بأهم مراكز البحوث كما حصل لعلبة البريلو لاندي وار هول وهي علبة جاهزة مصنوعة معمليا بالكامل كتبت عنها الاف المقالات النقدية وهي شرط ملزم على اي متحف حتى يتم الاعتراف به.¹⁸



لقد أصبحت اللوحات التشكيلية عبارة عن عروض وفعاليات واحداث تم فيها احلال الجاهز والحى والمجسم والانتعالي عوضا عن الايهامي المعنى بانتاجه حيث نشأت ببطء المدرسة الثالثة في القرن العشرين، بدءا من التصوير.¹⁹ على انقراض الفن الحديث في محاولة اللحاق بالتصوير الفوتوغرافي والسينما والفيديو وما فازت به من نجاحات بالوصول الى أكبر عدد من شرائح المتلقين لاحداث اسرع التغيرات وأكثرها تأثيرا وصدمة، بما أسهم في تحويل عقيدة الفن الحديث، فالتصوير الفوتوغرافي الذي اقلق الرسامين منذ زمن ديلاكروا تسيد

¹⁸ Weibel, Peter, The end of modern arts, harverd university, 2013 P 293

¹⁹ Hopkins, David, , After Modern Arts Oxford University Press, 2014 ,p232

الموقف التوثيقي وانطلق ليؤرشف حركة الابداع المفاهيمية الحاكمة للتحويلات مابعد الحداثوية ولم يكفي الاعتراف باعادة انتاج الصورة الفوتوغرافية كبرز اسلوب عالمي معاصر فوتوريالزم بل اصبحت الصورة الفوتوغرافية جزء لا يتجزأ من حركة الفن المعاصر (ولاحقا تحولت الى الصور الرقمية الفوتونية) مادام ينشر الصور المبهرة عن العالم، فالمطلوب تيسير الوصول الى هذه الصور وقد اثر الفوتوغراف في اعمال كبار الفنانين المعاصرين مثل فرانسيس بيكون وايف وتانغي ورينيه ماغريت وبيكاسو وجاسبر جونز ووارهول وسيغال وروشينبرغ، حيث استخدم الفوتوغراف الى اقصاه سواء بانتاج اللوحات المستمدة من الصور الفوتوغرافية او بتوثيقه لفنون الأداء، والأنواع الأخرى. كان التصوير بداية لسلسلة طويلة من وسائل فن الاعلام والاعلان الجديدة مثل: السينما والفيديو والفنون الزمانية كفن الاداء والجسد والبيرفورمنس.

وكان لظهور وسائل الإعلام الجديدة، والمواد الجديدة، والتكنولوجيات الجديدة أثرا كبيرا على الإنتاج الفني المعاصر، النموذج الجديد من فن القرن الحادي والعشرين سيما مع تكامل الشبكة العالمية للاتصالات، وخاصة منذ ثورة الويب العالمية: **وصول الجميع إلى جميع وسائل الإعلام في جميع الأوقات. "أي شخص أي شيء في أي وقت في أي مكان" هو حتمية العصر الجديد، حتى بات "فهم وسائل الإعلام" شرطا أساسيا لفهم العالم "وان ما نعرفه عن المجتمع، أو في الحقيقة عن العالم الذي نعيش فيه، نعلمه من خلال وسائل الإعلام."**²⁰

لقد تالف على صفحات الدعاية والاعلان جيل ضخم من الفنانين الشباب، والمصممين، والمهندسين المعماريين في جميع أنحاء العالم ممن ساهموا في خلق ثقافة جديدة للفن وانتاجه وتلقيه وعرضه، وبناء المؤسسات الفنية المختصة باشاعته وفقا لمقاييد المعاصرة، مما ساهم في توسيع قاعدة عامة الناس الذين يعرفون ويمتتون بالفن المعاصر وبالفنانين المعاصرين في جميع أنحاء العالم.

وعليه صار المعرض المعاصر، يضم اللوحة المرسومة ولوح الكمبيوتر وعروض التنصيب في الفضاء وعروض فن الجسد وفن الارض والفيديو ارت والعروض الصوتية والضوئية واللونية والليزرية، وبتنا نؤشر وجود اجساد ميتة وحية السيارات وبقايا المزابل والمخلفات الصناعية بل وحتى غائط الانسان كما في معرض قبرص 2015م.

H H ARNASON A history of modern arts, harverd university, 2013p145 ²⁰



يمكننا القول في نهاية القرن العشرين، بعد معركة مائة سنة قد تحقق التكافؤ بين مهارة وسائل الإعلام كفن بحيث عدت وأصبحت مقبولة كوسيلة حقيقية للفن من قبل جامعي ومنظمي المعارض والمتاحف.²¹ وتقدمت الصفات الديناميكية للرسم والنحت والخزف على القيم الكلاسيكية للوحة وتقنياتها التي تاصل تجنيسها في هوية واحدة (تشكيل معاصر) وصار مصطلحا ايقونيا يتداول لوصف المنجز العالمي المعاصر.

وهنا نؤشر وبوضوح انه قد تم التخلي عن الحرفة اللازمة لانتاج الفن وعن المواصفات المحددة لاعتبار العمل الفني ذو شأن محدد وتحريك ذاتية المتلقي الى منطقة كانت تبدو صحراوية نقديا في منطقة الحداثة. كما تم نشر ثقافة الغرب على حساب الثقافات المستهلكة لهذا المنتج، وصار الابداع المحلي يحاول اللحاق بالعالمية عبر اعادة انتاج هذه التجارب وما تقدمه من سابقة في تحطيم الايقوني والمقدس، فبعدها رفضت الانطباعية بسبب لوحة مانية غداء على العشب برغم ان فينوس كابانيل عرضت الى جانبها لان عري فينوس مقدس ولايخدش الحياء



فان روشينبرغ بلوحته فينوس تترين بصالونها يعلن هتك هذا المقدس والتلصص عليه في مخدعها بعد ان كان عريها مقدسا لا يثير الاستنكار.

²¹ Weibel, Peter, The end of modern arts, harverd university, 2013p213



فضلا عن اللوحات التي تبشر بابطال من طراز غير مألوف كالكوكا كولا والهامبركر ودعايته التي تنعكس على بدن سيارة الكاديلاك والبنائيات الشاهقة والفاترينات الزجاجية وحتى علب معجون الطماطم والشوربة وقناني المشروبات ومصاييح الاثارة المستهلكة وشكلت الانوار المبهرة والاضواء الساطعة علامة فارقة



لمنتج المعاصرة عززها تطور صناعة الصبغات وانتاج الوان ذات طاقة بث طيفية لم تكن معروفة من قبل سيما في صبغات الاكريلك سريعة الجفاف التي وظفت الى جانب غيرها من الامكانات لبث صور العوالم السعيدة ك(يوتيبيا) يشد اليها رجال الباحثين عن الحرية والامان وتهاجر اليها رؤوس الاموال.

الفصل الرابع

مناقشة نتائج البحث واستنتاجاته

- 1- شكلت العولمة بمختلف ابعادها صورة للنظام العالمي المنشود الذي يتم السعي لتحقيقه بطرائق ووسائل تمتد من توظيف التكييفات الجدلية الكامنه في حركة التاريخ والشعوب بسعيها الدؤوب نحو التغير والانتقال تهيئة المصائد المعرفية القادرة على الظفر بتحويل ثقافة الاجزاء نحو الثقافة الكلية سيما مع ترابط ذلك مع التدخل وبقوة في كلية الظرف الموضوعي لبنى التلقي.
- 2- شكلت الحداثة والمواصفات التي يقوم عليها الفن المعاصر جزءا من أيديولوجية عالمية توسعية، يتراجع فيها الحكم النقدي لصالح أيديولوجية الرأسمالية التاريخية الرجعية البرجمازية ووظفت في سبيل ذلك الثقافة الانكلوسكسونية بشكل اساس.
- 3- وظف الفن المعاصر في عصر— العولمة إمكانيات التحول التدريجي من ثقافة المحلي الى ثقافة النظام العالمي برغم الصعوبات والتناقضات التي تنجم عن ذلك.
- 4- امتاز المنجز المعاصر المقدم بضاغظ العولمة بتكاملية نسقية يتم فيها بث الخطاب الصوري الصوتي بمحمولات قادرة على اعادة صياغة فينومنولوجيا الحضارة (ملابس - ازياء - اكل - شرب - علاقات - انشاء علامات وايقونات تفاعلية - صناعة ابطال معاصرين - كسر- ما تبقى من تقاليد ونوعا جديدا من الايقونات تخص الانتاج الفني).
- 5- تطلبت العولمة نظاما متحفيا جديدا يغادر الجدار باتجاه الذاكرة التفاعلية ويستبدل الثابت بالمتحرك المتحول باعتماده على الصور المنقولة عبر الفضاء بعد تحميلها بطاقات كامنة قادرة على الحفر والتغيير.

- 6- استضاف المنجز التشكيلي وبضاغط العوامة رموزا معاصرة أكثر تداولية وقدرة على نقل المعلومات مثل (كوكا كولا - مارلين مونرو - همبركر - العلم الاميركي) لاغراض دعائية تسويقية على كل الصعد.
- 7- تم اعادة تشكيل الفن المعاصر بما يلائم متطلبات العوامة بشعار غير معلن هو (الفن للعوامة ومن اجلها).

المصادر

- 1- لوفيفر هنري مالحدائة دار ابن رشد بيروت 2002 ترجمة كاظم جهاد.
- 2- Weibel, Peter, The end of modern arts, Harvard University, 2013
- 3- H. HARNASON A history of modern arts, Harvard University, 2001
- 4- Hopkins, David, After Modern Arts Oxford University Press, 2014
- 5- RERTSN JEAN Themes of contemporary arts Oxford University press 2005.
- 6- Rose Barbara, American Arts since 1945 New York 2011.
- 7- Hopkins, David, , After Modern Arts Oxford University Press, 2014
- 8- Red Herbert, philosophy of modern arts, Faber and Faber London 1956.
- 9- Lang, Kay Taking the Leap, California, 1999.
- 10- The global contemporary Arts Worlds After 1989, ZKM Museum, Karlsruhe 2012
- 11- <http://blog.zkm.de/en/editorial/globalization-the>
- 12- www.alhurra.com/content/obama-second-term-agenda/217892.html
- 13- <http://www.cnet.com/news/yahoo-denies-family-access-to-dead-marines-e-mail>
- 14- <http://aitnews.com/2015/10/05>